

ساعة من ساعات انتشائها بالحب واستسلامها لحنده اللذيذ ثم تغير بها العهد ، وقطعت علاقتها به . وهذه العبارة هي : « سأهواك حتى تجف الأدمع في عيني و تنهار أضلعي الواهية .. » (٩١) . إلا أن استخدام السياب للتكرار هنا يختلف عن استخدام نازك الملائكة له في قصيدتها المشار إليها من قبل ، فمنهجه أكثر حداثة وأقرب إلى منهج كتاب القصة الحديثة الذين يعتمدون على تيار الوعي في بناء قصصهم ، وأبرز ما يميز هذا التكنيك أن السياق اللغوي فيه لا يكتمل بل ينقطع ، وتعرضه فكرة من هنا ، ونحاطر من هناك بطريق التداعى الحر الذى يفلت من رقابة الوعي وتوجيهه ، وقد صنع السياب شيئاً قريباً من ذلك (٩٢) ، وإن كان من الملاحظ أن الصور التى قطع بها السياق تكشف إحساساً واحداً هو الشعور بالإحباط والخيبة ، والسخرية اللاذعة من نفسه . التكرار هنا ، إذن ، لا تتم فيه إعادة العبارة المعينة برمتها ، بل يعيد الشاعر بعضها فقط ، وقد يتكرر هذا البعض عدة مرات « سأهواك حتى .. » وقد يطول قليلاً فيصبح « سأهواك حتى سأهوى » أو « سأهواك حتى ... » ، وقد يقصر فيصير « سأهواك » أو « سأهوا ... » فقط ، وهكذا تتأرجح الكلمات فى وعى الشاعر بين الظهور والاختفاء ، تأرجحاً غير منتظم ، وليس له نسق ثابت من البداية إلى النهاية ، وكأن هذا الوعي ما إن يعوب إلى الماضى ، مصغياً إلى صوت الحبيبة ، وهو يردد العهد الذى قطعت له على نفسها من قبل ، حتى يسارع الواقع البغيض ليزاحمه ويقطع عليه الطريق ، ويلقى إليه بخاطر مختلف ، أو صور مغايرة ، فينقطع الصوت عند النقطة التى كان قد بلغها من العبارة سواء فى نهاية الجملة أم فى منتصفها ، وتبدأ الدورة من جديد ، فيتم الاستدعاء ، وتحدث المقاطعة .

« سأهواك حتى .. » نداء بعيد  
تلاشت ؛ على قهقهات الزمان  
بقاياها . فى ظلمة .. فى مكان ،  
وظل الصدى فى خيالى يعيد :

(٩١) سجل الشاعر هذه الكلمة تحت عنوان القصيدة المذكورة ، واضعاً إياها بين علامتى تنصيص ، وذيلها بكلمة « هى » .

(٩٢) قارن ذلك بما قالته الدكتور نازك الملائكة ، السابق ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .